محكم

هندام الإسلام وهندام الحداثة ومسألة الخلاص

توفيق فائزي

باحث مغربي

قسم الدراسات الدينية

جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

All rights reserved

Mominoun Without Borders

مستخلص:

بعد أن نوسع مفهوم الهندام الخلدوني، نود أن نتتبع كيفية تشكله لدى المسلمين والتحولات التي جرت؛ فشكلت هنداماً أقوى هو هندام الحداثة، ويرتبط بتشكل هندام جديد صورة جديدة للخلاص؛ فالهندام هو من أجل توسيع قدرة الإنسان فيحضر بصورة أقوى مادياً. ولكن يترابط هذا بالخلاص الروحي ويصاحبه، ومعنى هذا أن في قلب كل تجديد في الهندام دافع روحي وحافز للخروج من مضايق هذا الذي وجدنا فيه أنفسنا. نبين كيف أفضى الإسلام، باعتباره صورة للخلاص إلى تشكل هندامه وكيف صاحب تشكل هندام الحداثة تشكل صورة جديدة للخلاص، وهل الحداثة باعتبارها صورة للخلاص بديل للإسلام؟ وهل يصح أن نوازن بينهما؟ ليس من غرض هذا المقال أن نجيب عن هذه الأسئلة، ولكنه تمهيد للجواب عنها.

ما نسعى إليه هو عرض نتائج التفكير في مفهوم الهندام الخلدوني الذي وسعنا من مفهوميته، وعرض ما توصلنا إليه من بيان كيفية تشكل هندام المسلمين مع بيان خاصته، وارتباط ذلك بالروح الإسلامية. وما توصلنا إليه من بيان كيفية تشكل هندام الحداثة مع بيان خاصته، وارتباط ذلك بروح الحداثة، وكان القسم الأخير من هذا المقال مخصصاً لعرض نتائج التفكير في مسألة الخلاص.

1) معنى الهندام:

يتداول الهندام أحياناً بمعنى الزي أو اللباس، إلا أن تسمية الزي أو اللباس هنداماً هو تسمية لما هو الأكثر سطحية في الهندام. وقد نسمي، مراعاة لظواهر الأشياء، الأبنية والهياكل العظيمة هنداماً. وقد نستنبط المعنى الشامل الآتي: **إن للشخص الواحد هنداماً هو جسمه وهنداماً لهندامه هو لباسه**، ولكل كائن هندام، فسيكون الهندام مرادفاً للجسم. كذلك للجماعة هندامها ونقصد به المنازل والأبنية والقلاع والأسوار التي كانت تحتمي بها أو ترعب بها غيرها من الأمم المعادية.

وأكثر من المعنى السابق عمقاً، اعتبار الهندام جملة الوسائل والعدد والآلات المستعان بها لتحقيق البناء. والهندام بهذا المعنى متمم للجسم، وسينظر إلى الجسم باعتباره آلة وإلى الهندام باعتباره ما تستقوي به آلة الجسم لبناء ما عجزت عنه بمفردها، وسيكون الهندام بهذا المعنى امتداداً صناعياً للجسم الطبيعي.

وبالمعنى السابق، استخدم **ابن خلدون** الهندام، وكان أحد سياقات إيراد المفهوم الرد على من أرجع بناء الهياكل الضخمة إلى شدة وقوة أجسام الأقوام السابقة التي نسب إليها تشييدها، فابن خلدون يرجع تشييدها إلى

الاستعانة بالهندام، يقول: "واعلم أن تلك الأفعال للأقدمين، إنما كانت بالهندام واجتماع الفعلة وكثرة الأيدي عليها، فبذلك شيدت تلك الهياكل والمصانع"[1]

وهو في هذا القول يرجع التشييد في جزء منه إلى الاجتماع وكثرة الأيدي وفي جزء منه إلى الهندام؛ فالأجسام التي تتحول إلى آلات أثناء البناء لا يمكن أن تفسر بما يكفي ما شيد من البنيان. لأجسام البشر امتدادات آلية تستقوي بها، وبهذا يبلغ **ابن خلدون** إلى الكشف عن سر من أسرار الحضارات، وهو هندامها الذي يفسر شدة وعظمة أبنيتها وإتقانها، فيفسر تفسيراً يراعي منطق التاريخ ومنطق الطبيعة كليهما، يقول: "وإنما مثار غلطهم في هذا أنهم استعظموا آثار الأمم ولم يفهموا حال الدول في الاجتماع والتعاون، وما يحصل بذلك وبالهندام من الآثار العظيمة فصرفوه إلى قوة الأجسام وشدتها بعظم هياكلها، وليس الأمر كذلك"[2].

نعثر لابن خلدون على مثال مثل به على مكون من مكونات الهندام، وهو المحال، يقول: "قد قدمنا ذلك في آثار الدولة من المباني وغيرها، وأنها تكون على نسبتها. وذلك أن تشييد المدن إنما يحصل باجتماع الفعلة وكثرتهم وتعاونهم، فإذا كانت الدولة عظيمة متسعة الممالك حشر الفعلة من أقطارها، وجمعت أيديهم على عملها. وربما استعين في ذلك في أكثر الأمر بالهندام الذي يضاعف القوى والقدر في حمل أثقال البناء، لعجز القوة البشرية وضعفها عن ذلك كالمحال وغيره"[3]

نتوغل أكثر في حقيقة الهندام ونبلغ إلى ما نعتبره الجوهر، وهو معنى التقدير، فتلك العدد والآلات لم تكن لولا تقدير المهندس لصناعتها قصد تأدية وظائف لا تستطيعها الأجسام، وبهذا تكون روح الهندام هي تقديرات الأذهان، فيكون المكون النظري المحتوي للآلات النظرية أفضل ما يستحق اسم الهندام. ونمثل بآلة نظرية هي الهندسة، وهي الآلة التي ينتظر من البناء أن يكون ملماً ببعض مسائلها، يقول ابن خلدون: "وقد يعرف صاحب هذه الصناعة أشياء من الهندسة، مثل تسوية الحيطان بالوزن وإجراء المياه بأخذ الارتفاع، وأمثال ذلك، فيحتاج إلى البصر بشيء من مسائله"[4]

الآلة ذاتها نتاج من نتائج تقديرات ذهنية هندسية، إنها حيلة ذهنية هندسية تجسدت، وسميت الآلة حيلة لذلك، يقول **ابن خلدون** في هذا المعنى: "وكذلك جر الأثقال بالهندام، فإن الأجرام العظيمة إذا شيدت بالحجارة الكبيرة تعجز قدر الفعلة من رفعها إلى مكانها من الحائط؛ فيتحيل لذلك بمضاعفة الحبل بإدخاله في المعالق من

[1]. ابن خلدون، المقدمة، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، الطبعة الثالثة، 2004، 245/2

[2]. ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، 546/2، ويدخل ابن خلدون اعتبار الزمن والتعاقب أيضا، فبعض الهياكل لا يستطاع بناؤها في زمن دولة واحدة، بل تحتاج إلى دول متعاقبة يقول:" والسبب في ذلك ما ذكرناه من حاجة البناء إلى التعاون ومضاعفة القدر البشرية، وقد تكون المباني في عظمها أكثر من القدر مفردة أو مضاعفة بالهندام كما قلناه فيحتاج إلى معاودة قدر أخرى مثلها في أزمنة متعاقبة إلى أن تتم، فيبتدئ الأول منهم بالبناء ويعقبه الثاني والثالث، وكل واحد منهم قد استكمل شأنه في الفعلة وجمع الأيدي حتى ليتم القصد من ذلك ويكمل ويكون ماثلا للعيان، يظنه من يراه من الآخرين أنه بناء دولة واحدة" مرجع سابق، 784/2

[3]. نفس المرجع، 782/2

[4]. نفس المرجع، 868/2

أثقاب مقدرة على نسب هندسية تصير الثقيل عند معاناة الرفع خفيفاً فيتم المراد من ذلك بغير كلفة، وهذا إنما يتم بأصول هندسية معروفة متداولة بين البشر"[5]

بلغنا إذناً إلى ما نعده **جوهر الهندام**، وهو تقديرات الأذهان، ويتميز لدينا أمران في الهندام: ما نعتبره حصيلة وما نعتبره عملاً، فيمكن أن نعرف الهندام بأنه جملة العدد والآلات النظرية والصناعية التي ينفذ بها الإنسان في الأقطار، ويعبد بها سبل العالم، ويتجاوز بها ما يعترضه من العوائق، ويتغلب بها على المستعصيات، وقد نعرف الهندام بأنه عمل التقدير ذاته قصد النفاذ في الأقطار.

ويتعلق الأمر إما بعالم الأذهان، ويمكننا بذلك أن نتكلم عن أقطار الذهن وسبله ومستعصياته، وإما بعالم الأعيان فنتحدث عن الجوانب والسبل والمستعصيات أيضاً. وقد تكون العوائق أو المستعصيات العيانية داعية لوضع ما ينعكس على الذهن من أثر ذلك، فتتحول المستعصيات الواقعية إلى مستعصيات ذهنية، كما لو استعصت مدينة فيتحول الاستعصاء إلى مشكل ذهني يتغلب عليه ذهناً ثم يجسد الحل في الواقع ويتوسط بحيلة هي تجسد الحل الذهني قد تكون آلة (مدفع) فيتغلب على المستعصي العياني.

وفي الحال السابقة يكون **الداعية هو الواقع بصورة مباشرة**. وقد يكون تجاوز العوائق والتغلب على المصاعب مبدؤه من الذهن؛ فتفتح مسالك ذهنية جديدة وتتجاوز عوائق ويتغلب على مصاعب طبيعتها ذهنية، وفي هذا الشأن يكون الداعية هو الذهن، وقد تكون العودة بعد ذلك إلى المستعصيات والعوائق العيانية، فيتغلب على الأولى وتتجاوز الثانية بصنع آلات أو وضع خطط تقوم بالعمل عبر تحويل ما يقتضيه حل المشاكل الذهنية من التخطيطات المتوسلة بالأمور الصناعية التي يخطط لها أيضاً.

إلا أننا نضع أن للنفاذ في الأقطار الذهنية وتعبيد سبل العقول الغلبة على عالم الأعيان؛ فالوضع الذهني قد يجعل الواقع مجرداً من واقعيته ومتصرفاً فيه ومتحكماً فيه فيعود الأمر والنهي لعالم الأذهان والبداهة منه.

إذا كان الأمر كما وضعناه سابقاً، فإن لكل هندام نفوذه وسرعته في النفاذ، ونتيجة هذا النفوذ تعمير الأرض بعبارة ابن خلدون ولكن أيضاً تدمير المعمر أحياناً أخرى؛ فللهندام فضيلة البناء ولكن فضيلة الهدم أيضاً. ويمكن أن تقاس قوة الهندام بالآثار الناتجة عن استجابة الإنسان لتحدي الواقع بمستعصياته وعوائقه ومآزقه، إلا أن هذا الواقع ليس واحدا، فلكل ثقافة صورتها الخاصة عنه، هذا إن اعتبرنا الأفراد المنتمين إلى ثقافة ما، وهم الذين يفترض حملهم تصورات مختلفة عن الواقع متحدين في حملهم لأمور مشتركة عنه.

للهندام قوته ونفوذه وسرعته، ولكن ضعفه وبطؤه في النفاذ، وذلك ناتج عن أن الواقع متين، وللإيغال فيه ثمنه الباهظ. إن الغلبة والخروج والتجاوز أمور إضافية، فقد يتغلب على بعض المصاعب ثم يواجه الإنسان

[5]. نفس المرجع، 869/2

مصاعب أكبر أو يخرج الإنسان من مآزق ليقع في مآزق أشد، ولنتذكر أن المآزق والمصاعب تعني العيانية وأيضاً الذهنية. ويتحدى الإنسان بما صنعه إنسان آخر فلا يستطيعه أو لا يستطيع النفاذ فيه كما لو بنيت أسوار لا يستطيع هندام البناء بناء مثلها ولا هندام الهدم نقبها. وقد يتحدى الإنسان بالواقع الطبيعي، فلا يستطيع صعود جبال أو عبور أنهار أو بحار أو تجاوز هُوى.

يصير ذلك الهندام الذي جعل للنفوذ عاجزاً، ذلك أن لكل هندام مستعصياته، ولكن أيضاً ممتنعاته، قد تستعصي مدينة على هندام ولكن يمتنع عبور بحر دون آلات تتغلب على المصاعب كصعوبة الاهتداء وشدة الرياح وصعوبة تخطيط الانتقال. والحق أن **الهمة** التي تركب هي العاجزة، ولكن إذا عجزت همة استطاعت همة أخرى، قد تصلح بعض مكونات الهندام القديم وقد ترمم وقد تجدد، ولكن أيضاً قد ينظر إلى الهندام القديم كله نظرة تعتبره عائقاً فيستبدل، فتستبدل آلات نظرية بأخرى، ويستتبع ذلك أو يصاحبه أو يسبقه استبدال آلات صناعية بأخرى.

ترتسم بسبب ما سبق حدود بين ما يستطاع وبين ما لا يستطاع، وترتسم هذه الحدود في عالم الأذهان وفي عالم الأعيان. فتبرز بسبب ما سبق أقطار للذهن وأقطار للواقع.

إن من سيخرجون قد لا يسألون هذا السؤال: **هل إلى خروج من سبيل؟** وهو سؤال قد يسأله فرد وقد تسأله الجماعة، والخروج قد يتم دون أن يفطن الفرد أو الجماعة لذلك، ولكن الخروج قد يحصل فعلاً، وحين ننظر إلى الوراء يتبين لنا أن الخروج قد حصل بالفعل، وننظر إلى مآزقنا القديمة، وننتبه إلى مآزقنا الجديدة، فهل إلى خروج من سبيل؟ لن يسعفنا ماضينا لنقيس عليه كيفية الخروج؛ فالماضي يبدو بلا قوة حين تعصف عواصف هوجاء على لحظتنا الحاضرة.

2) تشكل هندام المسلمين:

روح جديدة هي الروح الإسلامية، وجماعة استعملتها تلك الروح لتتجسد، وقد توفرت لتلك الجماعة الطاعة لواحد جسد تلك الروح كفاية، فاتجهت تلك الجماعة بقوة سهم في اتجاه يكاد لا يغير مساره، لهذه الجماعة أن تميز نفسها عن غيرها بالتزام أفرادها التزامات خاصة، وبإلزام غيرها من الجماعات بإلزامات خاصة داخل الدائرة نفسها، ذلك أن الدائرة الإسلامية احتضنت غير المسلمين، التزم أفرادها مثلاً بأداء الزكاة، وألزموا أفراد الجماعات الأخرى بالجزية والخراج. واحتاجت الأرض التي خلت للمسلمين إلى تعميرها، ولكن كيف والجسم الذي تجسدت فيه الروح الإسلامية لا يكافئ اتساع الأرض المفتوحة، خاصة وأن بعض من كان يعمر تلك الأرض جلا عنها، وكيف للأرض المفتوحة أن تظل كذلك فقد تعود وتنغلق. الانفتاح والانغلاق ليسا خاصين بالمسلمين، فلكل روح جديدة أن تنفتح لها الأرض أو تنغلق برها أو بحرها، مستقبلة تلك الروح أو مستدبرة إياها؛ فاحتاج الأمر إلى شحن الأرض المنفتحة بالجند قصد الحراسة. وقد تحتاج الأرض المنفتحة إلى أن تزرع

فيها الروح بنقل بعض المسلمين إليها من المصدر، إلا أن تعمير بعض البلاد إسلامياً قد يكون بلا فائدة، أو قد يكون ثمنه باهظاً، مما يدفع إلى الإخلاء وهدم البناء كي لا ينتفع به العدو. تعاق الروح من الانتشار، عوائق هي إما إرادية أو طبيعية.

قد تفتح البلاد عنوة، فيحتل المسلمون البناء القديم ويأخذون ما كان في ملك الغير فيصير فيئاً، وقد تفتح البلاد صلحاً، فيحفظ للغير ملكه خاصة أن اختار دخول الدائرة، ويختار المسلمون غير الأرض المعمورة سابقاً من غيرهم ليعمروها[6]

الجماعة هي هندام الروح، والمدينة هي هندام الجماعة، كي تتسربل الروح تحتاج إلى جماعة، وكي تتسربل الجماعة تحتاج إلى هندام عمراني، لم يكن هندام المسلمين العمراني جاهزاً، ولذلك تم الحفاظ على شكل الهندام العمراني القديم، وعلى مكوناته كالحصون والقلاع والأسوار والخنادق، تشكل هندام المسلمين العمراني من المدن التي بناها غيرهم، فجددوا بناءها أو رمموها، ومن المدن التي بنوها هم (أمثلة، مدينة المصيصة) سواء في خلاء من الأرض أو في مكان ما هدموه مما كان مبنياً سابقاً، وقد كانت الحصيلة هي حفظ القديم وتجديده وترميمه وتحويل بعض وظائف مكوناته كتحويل بعض الكنائس إلى مساجد، ونواقيسها مثلاً إلى ثريات أو إلى هري، أو بناء جديد في صورة أقرب إلى ما اقتضته الروح الجديدة، وأجلى ما تتجسد فيه الروح الجديدة هو المسجد.

واحتاجت تلك الروح إلى استعمال ما صادف طريقها من الآلات لهدم ما يعترض انتشارها ولبناء هندام جديد يناسبها. لم يحتج تشكل الهندام في بدايات الزمن الإسلامي في جانبه الصناعي إلى زمن طويل، إذ احتاج تشكيل الدائرة الإسلامية إلى استخدام ما كان في المتناول القريب لتحقيق غاية توسيع تلك الدائرة، وقد استعمل الرسول (ص) المنجنيق والدبابة، في فتوح البلدان: "وسار رسول الله بالمسلمين حتى نزل الطائف فرمتهم ثقيف بالحجارة والنبل ونصب رسول الله منجنيقاً على حصنهم وكانت مع المسلمين دبابة من جلود البقر فألقت عليها ثقيف سكك الحديد المحماة فأحرقتها فأصيب من تحتها من المسلمين"[7]

وحين يتعلق الأمر بعبور البحر، يستخدم ما كان جاهزاً من المراكب ريثما تصير صناعة المراكب ممتلكة، وحين تورث الصناعة يحصل ما يحصل من الإصلاح والاستكمال.

---

6. جاء في كتاب رسول الله لأهل دومة الجندل "إن لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الصامنة من النخل والمعين من المعمور.. " البلاذري، فتوح البلدان، حققه وشرحه وعلق حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع ، بيروت، مؤسسة المعارف، 1987، ص. 82. وفي فتوح البلدان أيضا: " فلما قدم أبو عبيدة أمضى صلحه وأن السمط(بن الأسود الكندي) قسم خططا بين المسلمين حتى نزلوها وأسكنهم في كل مرفوض جلا أهله أو ساحة متروكة" ص 179

7. البلاذري، فتوح البلدان، مرجع سابق، ص 74

في فتوح البلدان: "فلما كانت سنة 32 أعانوا الروم على الغزاة في البحر بمراكب أعطوهم إياها فغزاهم معاوية سنة 33 في خمس مائة مركب، ففتح قبرس عنوة فقتل وسبى وأقرهم على الصلح"[8]

لنقل إن المسلمين ورثوا هندام الحضارات السابقة، ويبلغ الأمر بنا إلى القول إن الأمر لم يحتج إلى أن يورث، فلم يكن من دخل الإسلام ممن كان غير مسلم أن يرث صناعة ما إن كان قد تعلمها من قبل، فقد كان صانعاً غير مسلم وصار صانعاً مسلماً، وسيورثها أبناءه، وهم مسلمون، قد يفسر هذا سرعة انتقال الهندام القديم الذي لم يكن في ملك المسلمين ليصير في ملكهم. ولم يكن المسلمون ليزهدوا في صناعات يتقنها من لم يكن مسلماً إن كان مسيحياً أو يهودياً فقد صار اليهود والنصارى بصورة من الصور داخل الدائرة، وما كان لهم حتى أن يزهدوا في صناعات عدوهم إن كان بإمكانهم بالتعاقد ليحصلوها، فيتعاقدوا مع عدوهم.

لن نعتني كثيراً بمكونات الهندام الصناعي لدى المسلمين، فجزئيات هذا الهندام يتعذر إحصاؤها، وكل صناعة تحتاج إلى بحث مستقل ليس لإحصاء الآلات ووصفها، بل للكشف عن حجاب حقيقة تلك الصناعة، للنفاذ في ماهية موضوعها قصد إدراك طبيعة التعاقد الذي كان بين الإنسان والطبيعة، وإدراك نوع المعاملة... لن نهتم إذن بإحصاء آلات الفلاحة أو البناء أو النجارة أو الحياكة أوالخياطة أو التوليد أو الطب أو الكتابة أو الوراقة أو الغناء أو الملاحة، أو بإحصاء آلات الحرب كالمجانيق والعرادات والدبابات... سنعتني أكثر بالكشف عن الطبيعة الكلية للهندام الصناعي.

3) طبيعة الهندام الصناعي عند المسلمين:

لقد أقررنا فيما سبق أن الجوهري في الهندام هو التقدير الذهني أو الآلة النظرية، فما هي طبيعة التقدير الذهني الذي صدر عنه هذا الهندام؟

باختصار، نقول إن الهندام الصناعي عند المسلمين رغم ما حدث فيه من الاستكمال كان محكوماً بطبيعيات الحركة والسكون في فضاء الناس المأنوس، وهي طبيعيات الظاهر من الأشياء التي تظاهرت بأنها في الصورة التي تبدو عليها، وهي قد تبوح نادراً بما تكتمه من باقي قواها، وهي الطبيعيات التي عبرها أرسطو في كتاب الطبيعيات، ولم يسعى سوى إلى صياغة تجربة الجمهور صياغة فلسفية، وتجربة الجمهور هي التي انتهت إلى تقسيم الموجود إلى موضوعات، فسمت الموضوعات بالأسماء التي نجدها في اللغات الطبيعية، أسماء كالريح والماء والنار والجبل والشجر... ورغم أن هذه التجربة نتجت عن جهد لتوحيد الكثير الذي تقع عليه الحواس، وهو بذلك عمل تجريدي لا بأس به، إلا أنه ينتهي في التجريد إلى بسائط يقع عليه الحس أيضاً وتبدو بسائط وما هي بذلك، وهي التراب والماء والنار والهواء.

[8]. نفس المرجع، ص 209

والآلات التي هي حيل تحتال على الطبيعة، فكانت في الهندام القديم لا تحتال إلا على القوى الظاهرة للأشياء الطبيعية، وهي قوى تقع عليها الحواس أيضاً، كقوة الريح أو قوة الماء أو النار، إن القوى المسخرة في الهندام القديم اقتصرت على ما كان يظهر من القوى عادة، وهي التي توهم أن لا قوة كامنة غيرها موجود.

إن المصنوعات الحسية قديماً تتحرك بالارتكاز على طاقة خارجية بدائية، عهد إليها بالتحريك دون تصرف في إمدادها الطبيعي، طاقة، مثل طاقة حركة الماء في النهر أو حركة الهواء في الجو.

والآلات قديماً تحاكي الطبيعة محاكاة خارجية وسطحية؛ فهي في تبعية للقوى الطبيعية (كقوة الماء الجاري أو الهواء المتحرك) كما تمنح نفسها لنظرة أولية.

ولنأخذ للتوضيح المثال الذي ذكره **ابن خلدون**، وهو مثال السفينة، حيث يقول: "وكذلك قد يحتاج إلى هذه الصناعة في إنشاء المراكب البحرية ذات الألواح والدسر وهي أجرام هندسية صنعت على قالب الحوت واعتبار سبحه في الماء بقوادمه وكلكله ليكون ذلك الشكل أعون لها في مصادمة الماء وجعل لها عوض الحركة الحيوانية التي للسمك تحريك الرياح. وربما أعينت بحركة المقاذيف كما في الأساطيل"[9]، ويهمنا في هذا الكلام قوله وجعل لها عوض الحركة الحيوانية تحريك الرياح، فلن تتحرر الآلات بهذا من التبعية للقوى الظاهرة، وهذه التبعية تجعل الواقع واجباً ملزماً للإنسان ومكبلاً به، ويبدو هذا موضحاً في نص آخر لابن خلدون يقول فيه: "لأن سفر السفن في البحر إنما هو بالرياح ومعرفة جهات مهابها وإلى أين يوصل إذا مرت على الاستقامة من البلاد التي في ممر ذلك المهب وإذا اختلف المهب وعلم حيث يوصل على الاستقامة حوذي به القلع محاذاة يحمل السفينة بها على قوانين في ذلك عند النواتية والملاحين الذين هم رؤساء السفن في البحر والبلاد التي في حافات البحر الرومي وفي عدوته"[10]

عجز **الهندام الصناعي** يتجلى حين يتعلق الأمر بالبحر المحيط؛ فهو الذي رسم حدود ما يستطاع، وهو مثال للممتنع، فيبرز الواقع في واجبيته المطلقة وفي صورة المستحيل تغييره، يقول: "وهذا كله مفقود في البحر المحيط فلذلك لا تلج فيه السفن لأنها إن غابت عن مرأى السواحل فقل أن تهتدي إلى الرجوع إليها مع ما ينعقد في جو هذا البحر وعلى سطح مائه من الأبخرة الممانعة للسفن في مسيرها وهي لبعدها لا تدركها أضواء الشمس المنعكسة على سطح الأرض فتحللها فلذلك عسر الاهتداء إليها وصعب الوقوف على خبرها"[11]

اكتسب الهندام الصناعي قدرة على النفاذ والسلوك؛ فظهرت بسبب ذلك مسالك ومنافذ برية وبحرية، صارت تلك المسالك والمنافذ متحكما فيها، وارتسمت آفاق جديدة، وتم الخروج من بعض المآزق القديمة. ولكن

9. ابن خلدون، **المقدمة**، مرجع سابق، 2/ 870
10. نفس المرجع، 360/1
11. نفس المرجع، 360/1 11

لا نخرج من مآزق، حتى نجد أنفسنا في أخرى، وما كان يظهر أنه قوة للهندام أخفى باطن العجز، السفن القديمة، إذ لم تستطع جواز البحر المحيط، عدته نهاية اليابسة.

وبعض الأمل تزرعه مكونات الهندام النظرية، ولكن الآلات النظرية هي الأخرى تتحول إلى عائق ومسوغ للعجز في الواقع، وقد رأينا أن الجزء المفترض نظرياً في الهندام الصناعي، وهو طبيعيات كالتي أسس لها أرسطو نظرياً عائق عاق تطور الصناعة.

إن ما يعتبره الإنسان بذهنه أوسع مما يلقاه في الواقع، يقع التفاعل الشديد بين ما يحس به الإنسان، وبين ما ينتج عن نظره بعقله. فتقلب الإنسان في الأرض ليس بمعزول عن تأثره بما يحمله الإنسان من صور شاملة تتجاوز ما تقع عليه حواسه. لم يكن الهندام الصناعي بمعزل عن الآلات النظرية، ونذكر فيما يأتي باقي الآلات النظرية التي تفاعلت مع الآلات الصناعية لتمنح الهندام فعاليته وإيقاعه الخاص.

- **النظرية الفلكية**

ليس الأسطرلاب أو البوصلة المستعملان للتوجه من داخل السفن بمعزل عن النظرية الفلكية قديماً، وهي نظرية مركزية الأرض التي وضع أصولها بطلميوس.

مثلت الأرض بالعنبة الطافية في الماء، ولذلك سمي البحر المحيط محيطاً، لأنه يحيط باليابسة، عجز الهندام عن استكشاف ما وراء البحر المحيط، فأقر على اعتباره النهاية، ومن كانوا في الضفة الأخرى أقروا الأمر نفسه، أخذ الجغرافيون المسلمون بقرار تقسيم الأرض سبعة أقاليم، منها المعتدل، ومنها غير المعتدل.

إن الأصل في الإنسان هو **الاطلاع**، وهندام (جسمه) الإنسان المتصف بالاستقامة مكنه من استشراف البعيد، وغير الإنسان هو الذي صفته أنه لم يخرج من الكهف، وغير الإنسان هو الذي صفته أنه مقمح؛ فلا يستطيع الالتفات ليدرك ما حواليه، وغير الإنسان هو الذي أغشي، فلا يبصر إلا إبصار من وضع سد بينه وبين الأشياء فلا يبصرها إلا إبصاراً مختلطاً. والإنسان هو الذي تحرر من الغشاوة ومن الإقماح، وهو الذي يطلع فيبصر الأفق. أما ما لم يبصره، فيتخيله. ولذلك، فهو مبدع صور للعالم، وهو أقصى ما يمكن تصوره من الحدود، إلا أن ما يضعه الإنسان من الصور، وما يتخيل من الدوائر التي يضع نفسه فيها تعود، فتجعله متصفاً بالغشاوة وبالإقماح، فيصير نفسه سجين الكهف، ويعود في حاجة إلى من يخرجه.

الهيمنة الإسلامية كشأن أي هيمنة احتاجت إلى معارف كلية؛ أي معارف تضع الأجزاء في كل أكبر منها حتى يعرف كيف يتوجه فيما يراد السيطرة عليه، كذلك حاجة السلطان إلى معرفة الممالك والمسالك، وتتحدد للمعارف النظرية وظيفة وضع الأمور في أعظام، حتى نصير إلى صورة الكل التي هي الأرض ثم الكون أو الفلك أو العالم، قد تكون الهيمنة الناتجة عن الحرب متعجلة في تصور مناظر كلية تسمح بالتحرك الحر في ما

يراد الهيمنة عليه. وإذا تمت الهيمنة تابع الرحالة استكشاف ما لم يستكشف بصبر وأناة، وهذا هو شأن الرحلات السياسية والدينية، كرحلة ابن بطلان وابن بطوطة...

وإذا كانت صورة الأرض قد تبينت الكثير من أجزائها وفصلت، فإنها ظلت صورة الأرض التي ستسخر منها صورة الأرض الحديثة وستهيمن عليها، فيصير ما كان مهيمناً على الإنسان إذ كان يبصر بعض أجزائه دون أن يدرك كله بنظرة واحدة، يصير الإنسان مهيمناً عليه، فيستطيع أن يدرك كله، كمن لم يبصر الفيل، ولما أدخل فيل مدينة ليلاً أراد إدراكه، ولم يدرك بتلمسه إلا أجزاءه، حتى أضاءت الشمس بنورها فأدرك الفيل كلا.

تقع الأرض في التصور الذي أخذ به المسلمون في مركز الفلك، وتقع أفلاك الكواكب الدائرة داخل الفلك الأعظم، حتى نصل إلى فلك النجوم الثابتة، وهو الفلك الثامن والأخير، العالم كرة وحدوده سطحها.

الروح الإسلامية المندفعة لم تحمل العالم إلا معنى ضيقاً، ولم تحمل "العالمين" إلا نتائج تجربتها الضيقة[12]، ذلك أنها لم تعثر في سبيلها إلا على تصورات ضيقت نطاق تصورها لعقائدها، ولم ينج حتى تصور الألوهية من الضيق، حتى ولو كان الله غير العالم إلا أنه خالقه، والعالم ذاته كان منغلقاً كانغلاق البحر المحيط.

- **نظريتا الأخلاط والأمزجة**

المثال الثاني الذي سنمثل به هو مثال نظريتي الأخلاط والأمزجة، وهما نظريتا كل من **أبقراط وجالينوس**، وتضيق أيضاً مسالك الأذهان وبضيقها يضيق ما يتصور من الواقع، ويمكن قياس قوة الهمم بما انتهت إليه من تصور البسائط، وهي الماء والهواء والنار والتراب؛ فقياساً عليها تم تصور بسائط الجسم، وهي البلغم والدم والمرة الصفراء والمرة السوداء، وليست الصحة سوى اعتدال هذه الأخلاط، وليس المرض سوى اختلال هذا الاعتدال، ويسعى الطبيب إلى إعادة التوازن في حال فقدانه.

4) الروح الحداثية:

لقد كانت هيمنة الروح الجديدة، وهي التي سماها **شبنجلر** "الروح الفاوستية" نسبة إلى **فاوست**[13] وهو المثال القصصي لهذه الروح، كانت الهيمنة حينما تم النفاذ فيما لم يستطع الغير النفاذ فيه، فانفتحت مسالك جديدة

[12]. فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، تفسير عبارة "العالمين"، دار الفكر، بيروت، 1423 هـ - 2002 م، 233/1

[13]. Oswald Spengler, Le déclin de l'occident, Esquisse d'une morphologie de l'histoire universelle, première partie, Forme et réalité, Traduit de l'allemand par M.Tazerout, Editions Gallimard, 1976, p. 179

براً وبحراً، ولا ريب أن ما يسمى الاكتشافات الجغرافية كان وراءه روح لمغامرة ومخاطرة ماديتين ومعنويتين، فلقد كان الثمن باهظاً للخروج من المضايق القديمة العينية والذهنية[14]

لقد خرج المخاطرون إلى مجاهل لا معالم، وأغفال لا آثار ولقد ارتفعوا في البحر إلى ما لم يرتفع إليه غيرهم حتى ضلوا وتاهوا، ولكنه ذلك الضلال وذلك التيه اللذان تعقبهما الهداية إلى صورة أكثر رحابة عما هو موجود. لقد ضلوا فاهتدوا تاهوا ولكن عادوا، وحينما عادوا إلى ما كانوا استأنسوه من الأماكن القديمة أعادوا الترتيب وغيروا نظرهم للمكان، وابتدعوا علاقة جديدة بين الجديد والقديم.

لقد كانت الاستجابة للتحدي الجديد موفقة، ولا تخطر الثمار المجنية على البال لحد الساعة، لقد تشكلت مسالك تجارية تسلك فيها الأموال بسلاسة تبدو معها الحركة التجارية في المسالك القديمة لا أبطأ منها. والنتيجة كانت هي هيمنة المسالك الحديثة على المسالك القديمة وبالتدريج صارت الحديثة مستغنية عن القديمة، وستكون العودة بعد فترة للتحكم في القديمة بتفكيكها واستدماجها في الحديثة، فاستتباعها.

تميزت صورة أكثر دقة للأرض، وطفقت الخرائط والكرات الافتراضية للأرض تذكر بالأراضي الجديدة المعثور عليها، وبالتدريج تم تجاوز صورة الأرض البسيطة حين عدت الأرض كرة محاطة بالماء. الصورة الجديدة تظهر الأرض تتراوح فيها اليابسة والماء أغلب. ولم تعد الأرض بذلك متصورة بأنها كرة، مثل العنبة الطافية في الماء، بل عادت متصورة بأنها هي وماؤها كرة تمت الفطنة إلى إمكان الحوم حولها.

تمت الفطنة التدريجية بالمسافات والأبعاد في صورة الأرض الجديدة، واتسعت الآفاق وتم الخروج من المضايق القديمة، والروح الجديدة روح لا تكف عن توسيع النطاق، فكأنما لا تحتمل النطاقات والتصورات الضيقة، مما يعود بالأثر المتبادل؛ فتتصور الأشياء في إطار زمني أرحب من الأطر الزمنية السابقة، لم تعد آلاف السنين كافية لتصور كون الأشياء، ولا ملايين بل الملايير، والطمأنينة كائنة، إذ في الذهن ما يفسح لتصور الأبعاد في الواقع كما نشاء، ففي الذهن فكرة اللانهاية.

وتزاوجت رحابة الزمن مع فكرة الحدوث والكون، إذ اعتبرت الأشياء حادثة مع توسيع تصور زمن الحدوث والكون، فيصير أرحب ما يكون، سواء أكان هذا الزمن زمن كون المادة أو الحياة أو الإنسان في بعديه الطبيعي والصناعي.

يناسب ما ستشهده المعرفة الفلكية من توسيع نطاق العالم ما شهدته حركة المستكشفين الجغرافيين؛ ففي صورة العالم الحديثة تتيه الأرض كسائر الكواكب في فضاء العالم، ولم تعد متصورة بأنها في مركزه، ولم تعد

[14]. لا ينكر ما لهندام السفن الجديدة المغامرة من الفضيلة ولما لنظام الاهتداء القديم بعناصره كالاصطرلاب، وما لرواد الصورة القديمة، من الأثر أيضا، ونذكر على سبيل المثال الرائد ابن ماجد.

تتصور حركة الكواكب بأنها حركة دائرية بسيطة، بل حركة إهليلجية، وكل ما سبق تمهيد لما بعده؛ أي لتصور عالم يكاد يكون بلا نهاية، مما يفتح السؤال ليوضع من جديد: **كيف أتخذ سبيلي في عالم يكاد يكون بلا حدود؟**

يناسب ما سبق تصور طبيعة المكان، فإذا كان المكان في التصور القديم هو مكان الأشياء كما تتم تجربتها في عالم الأعيان المحسوسة، والأصل أن تكون الأشياء في هذا المكان ساكنة إلا إذا أرغمت على الحراك، فإن المكان في الطبيعيات الحديثة مكان مجرد، والأصل أن تتحرك الأشياء إلا إذا أرغمت على السكون، وهو تصور سيفضي إلى بروز طبيعة جديدة للهندام الصناعي. سيتحرر المكان في الفيزياء ومن باب أولى المكان في الرياضيات من سلطان الأعيان، لتنفتح للأذهان مسالك جديدة وبفضل فكرة اللانهاية التي كانت من طابوهات الرياضيات اليونانية لم يعد الذهن معاقاً من الواقع، وبالقدر الذي ينفتح الذهن على عوالمه الخاصة، ينفتح له في الواقع ما كان يعتبره نهايات نضطر للانتهاء عندها، وصار بذلك ما يبصر في تبع لما نفترض أنه لا يبصر.

إن مقارنة كالتي قام بها **شبنجلر** تنبئ عن خصوصيات الرياضيات الحديثة لو عدلت بالرياضيات اليونانية، ويمكن أن نختصرها في خاصية تحرر الوضع الذهني من سلطان الواقع.[15]

بديلاً للغة نظرية الأمزجة ظهرت لغات أخرى، إذ لم يعد ينظر إلى الموجود الحي باعتباره مكوناً من مادة وصورة، بل باعتباره كائناً عضوياً، وأصغر أجزائه الذاتية، وهو الخلية كائن حي تقوم فيه صفات الحياة، واحتاجت هذه النظرية إلى الاستكمال بنظرية التطور التي ترجع بداية الحياة إلى كائن بسيط وحيد الخلية، وتفسر تنوع أشكال الحياة، وتعتبر أكثرها تركيباً، وهي شكل الحياة الذي يمثله الإنسان، راجعاً إلى البسيط؛ فالكائن الأكثر تركيباً هو كائن متعدد الأعضاء إلا أن الأعضاء ذاتها ترجع إلى بسائط هي كائنات حية أيضاً، وهذه البسائط ليست هي التراب والماء والهواء والنار، بل كائنات هي ذوات. وإذا كان تعاون الأعضاء للقيام بالوظائف الحيوية أيضاً يؤخذ بعين الاعتبار إلا أنه اعتبار ثان، ذلك أن عمل الأعضاء في صورتها الظاهرة في تبعية لما يحصل في مستوى الخلية، والجديد هو الانتباه على ما يحصل داخل الخلية ذاتها من العمل، فما يحصل داخلها كالذي يحصل داخل دار للصناعة، والنظر بالآلات كشف عن عالم داخل الخلية، مما أحوج إلى وضع معجم خاص بالمكونات. وعثرت الطبيعيات الحيوية عن خصوصية موضوعها بالبحث عن خصوصية الجزيئات Molécules المتصفة بالعضوية، وهي التي تتصف بفضائل حتى يمكن القول إنها جزيئات قاصدة، وتعثر الطبيعيات الحيوية على خصوصيتها بالعثور على خصوصية المادة الحيوية Matière organique، وهي التي تقوم بها الحياة كجزيء ATP، وهو بمنزلة الوقود للحياة، أوالأنزيمات، وهي التي يقوم بعضها بتحويل الجليكوجين Glycogène إلى كلوكوز Glucose، وليست المادة هي بالمعنى القديم، إذ ليست

[15]. Oswald Spengler, op.cit, Chapitre II, Du sens des nombres, p. 63

بالبسيطة فهي تحتوي على جزيئات، وجزيئات المادة في الكائنات الحية لها خصوصياتها، مما يؤكد الحدث الكيفي الذي حدث في الوجود، للانتقال من عالم الجماد إلى عالم الحياة.

5) طبيعة الهندام الصناعي الحديث:

متأخراً يفطن الإنسان إلى طبيعة الهندام الحديث، ذلك أن طبيعته لا تكشف عن نفسها مرة واحدة، بل تحتجب لتكشف عن ماهيتها شيئاً فشيئاً، وما زال الكشف مستمراً، وإذا فطن الإنسان إلى الماهية بقي أن يحقق هذه الماهية في الأعيان، فتنطلق من جميع القيود التي تقيدها.

طبيعة الهندام الحديث تتجلى في أن الواقع لم يعد مطلقاً في استعصائه على الإنسان، لقد صارت الإرادة الإنسانية هي المطلق الذي لا يستعصي عليه شيء في الواقع؛ فلا الجبل ولا البحر ولا الفضاء مما يتغلب على الإنسان ويقهره. يحتاج الإنسان فقط إلى الزمن الذي يحتال فيه على الواقع لينفذ في ذلك الذي استعصى عليه، الأمر الذي جعل الإنسان الحديث نفسه في خدمته، يأمر بأن يبحث عن الرفع من الإمكان دائماً حتى يتمكن الإنسان مما لم يتمكن منه سابقاً... اعمل دائماً حتى يرتفع عدد الممكنات، كما قال **فون فوريستر** Von Foerster[16]

لنقل إن النفاذ في الأشياء صار صبغة هذا الزمان، حتى الأشياء التي تبدو أنها مستعصية ليست تستعصي عليه إلا مؤقتاً، إذ ينسحب الإنسان قصد التفكير في حيلة فيستعمل تلك الحيلة للنفاذ. ولا يستلزم ما سبق أن الأشياء كلها صارت منفذاً له، ذلك أن الكثير من القوى الطبيعية قد تعود لتفاجئه ثانية، وتذكره بعدم تجاوزها المطلق. وما زال الموت (موت الفرد) يحتفظ بإطلاقه إذ احتفظ بعدم نفوذيته، إلا أن الإنسان يفكر بجد أكبر في حيل الحفاظ على حياة النوع إن صارت شروط الحياة على الأرض مستحيلة، ذلك أمر ممكن إن اصطنع تلك الشروط في مكان غير الأرض، فلن تصير الأرض بذلك الشرط الأصلي للحياة. وهذا ما يبدو أن الإنسان ينجزه في رحلات خارج الأرض في فضاءات ليست أمكنة تمكنه من العيش الطبيعي، إذ تنتفي فيها شروط الحياة الطبيعة، فيستبدل بها الإنسان شروط حياة اصطناعية.

يستمد الهندام الحديث طبيعته من طبيعة العهد الذي أخذه الإنسان على نفسه ومضمونه ألا ينتهي الإنسان إلى غاية ما، إذ كلما استخرج آلات نافذة طلب غيرها متى تبين له ضعف نفاذ الأولى، وهو لا ينفك يفترض الأفضل آخذا بعين الاعتبار اعتبارات جديدة، ولما انتبه الإنسان إلى أنه في اتصاله بما يحيط به خارج بطن أمه كاتصاله بها وهو في بطنها، أدخل معايير جديدة في صناعاته، تأخذ بعين الاعتبار عدم إفساد محيطه الذي

[16]. Agis toujours en sorte que le nombre de possibilités augmente, cité par Sloterdijk Peter, in Sphères III, traduit de l'allemand par Olivier Mannoni, Maren Sell Editions, 2005, p. 651

يستمد منه الحياة، وهو خزان جديد من الاعتبارات التي يراعيها لإتقان آلاته، فقد صار للحسن ميزان جديد يكاد يقطع مع المعايير القديمة.

6) مسألة الخلاص:

مثل الإنسانية كمثل الفراش لا يردعه الاحتراق عن معاودة طلب النفاذ ثانية فيما يمتنع النفاذ فيه إلا بثمن الفناء. يتوهم الفراش النار نوراً سببه وجود الوراء، أو يظنها" كوة منفرجة إلى فضاء نير"، كذلك الإنسان محاط بظلام السر، والأمم الإنسانية بمنزلة الفراش الذي يتهافت في النار شغفاً بالخروج، إما أن يحترق الإنسان فيموت السر معه، وإما أن يعاود ظناً منه أنه أخطأ المنفذ. الإنسان كالفراش فاقد لخزانة **الحس المشترك** "وهي الروح الخيالي المستثبت بما يؤديه إليه الحس، من صورة الألم والراحة وغيرهما من مستودع المحسوسات والخازن لها، إذ لو كان له من ذلك الروح حظ لما عادت إليه أوهامه بعد ما آلمته، لبقاء صورة المكروه في خزانته الخيالية"[17] ذلك أمر مقضي أن يطلب الإنسان دائماً النفاذ في السر والسر هو الموت، حتى ولو أن الأوهام سلطت عليه لتجعله يعجز عن الخروج من المأزق الأكبر، وهو وجوده في صورة الكائن الذي فطن إلى ما يحيط به من ظلام البداية وظلام النهاية، والنار هي الوجود المتفرع عن الوجود الأصلي، والنور هو أصل الخلاص من العدم والعودة إلى أصل الوجود الذي تستمد منه النار نورها، والنار مزيج العدم والوجود.

لكل أمة صورتها للخلاص والخروج، أي صورة لكيفية النفاذ في السر، أو لكيفية الخروج إلى الفضاء المضيء المخلص من الوجود الممزوج بالعدم. ولهذه الصورة انعكاس على صورة الشريعة المتبعة.

وجود الإنسان خلاص من مأزق العدم، إلا أن الإنسان يفطن إلى أن الوجود ذاته مأزق، إذ هو محاط بظلام البداية وبظلام النهاية، ويطلب الإنسان من أجل ذلك الخلاص، والخلاص قد يكون للخلاص من صورة للخلاص سابقة فطن إلى بطلانها.

ترتبط صورة الخروج من المآزق العيانية بصورة الخروج من مأزق الوجود؛ فالخروج من الأمكنة الضيقة، ونأخذ الأمثلة الآتية:

- **صورة الخروج الإسلامية؛** فصورة الخروج من مضايق الوجود الممتزج بالعدم، وهو المسمى بالحياة الدنيا، استتبع الخروج من مضايق جزيرة العرب وتوسيع الدائرة والتخلص من المآزق العيانية.

---

17. يقول الخوارزمي في شرحه لبيت المعري الوارد في سقط الزند، وهو: بدا فدعا الفراش بناظريه كما تدعوه موقدتا ظلام

يقول:" الفراش إذا رأى ظلام الليل نارا موقدة، ظنها كوة منفرجة إلى فضاء نير، فقصد لها لينفذ فيها، فتهافت في النار. وربما لا يحترق فيصيبه وهجها، فينفلت منها، ثم يظن أنه قد أخطأ الكوة، فيعاودها لشغفه بالضياء مرة ثانية. قالوا: ومعاودته النار بعد تألمه بها دليل على فقدانه خزانة الحس المشترك، وهي الروح الخيالي المستثبت بما يؤديه إليه الحس، من صورة الألم والراحة وغيرهما من مستودع المحسوسات والخازن لها، إذ لو كان له من ذلك الروح حظ لما عاد إلى النار بعدما آلمته، لبقاء صورة المكروه في خزانته الخيالية. ألا ترى أن الكلب إذا ضرب مرة بخشبة، ثم رأى الخشبة قد رفعت له، ولو من بعيد، هرب منها" الخوارزمي، شروح سقط الزند، تحقيق الأساتذة: مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وإبراهيم الأبياري، القسم الرابع، الطبعة الرابعة، 1423 هـ - 2002، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ص 1436

- **صورة الخروج عند بعض قبائل هنود أمريكا الجنوبية**، وهم مبيا غواراني Mbya - Guarani فقد استلزمت نبوءة أنبيائهم الخروج من مضايق فضاء القبيلة لطلب الأرض بلا شر La terre sans mal وكانت نتيجة هذه الدعوة هي هجرة جماعات من تلك القبائل حتى بلوغ ضفة المحيط من الجهة الشرقية، ولما آلت محاولة العثور على الأرض الموعودة بالفشل، إذ اعترض النبوءة عارض البحر غير المتنبئون من نبوءتهم فجعلوا الأرض الموعودة في الضفة المقابلة لضفتهم[18].

تمتزج صورتا الخروج مع غلبة أحدهما على الأخرى، وقد يكون المبدأ من إحدى الصورتين والمنتهى إلى الأخرى.

يقدم الإسلام صورة للخلاص النهائي، ويعد تلك الصورة هي الصورة النهائية، وتم الإعلان عن نهاية التاريخ، وضع الإسلام نفسه في مقابل الجاهلية، عصور الإسلام هي عصور العهد الجديد. ولكن هاهي واقعة جديدة تقع، هي واقعة الحداثة وصورة جديدة للخلاص تنبثق ويتم الإعلان ثانية عن نهاية التاريخ، تحد جديد، والادعاء أن هذه الصورة هي الصورة الفضلى، وليس على الإنسانية جمعاء إلا أن تسلم إسلاماً جديداً؟

يهمنا أن نتعرف صورة الخلاص هذه التي ادعي أنها كذلك، وبذلك تجرأ البعض على إعلان نهاية التاريخ، وأن نعرف ماذا يمكن أن يقع من تفاعل واقع الصورتين: صورة الخلاص الإسلامية وصورة الخلاص الحداثية، هذا ما قد يكون موضوع مقال آت.

[18]. Pierre Clastres, La société contre l'Etat, Recherches d'Anthropologie politique, Chapitre 8, Prophètes dans la jungle, , Les Editions de Minuit, 1974, p. 137

المصادر المعتمدة:

* المصادرالعربية:

1. البلاذري، **فتوح البلدان**، حققه وشرحه وعلق حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبدالله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، بيروت، مؤسسة المعارف، 1987

2. ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق الدكتور علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر، الطبعة الثالثة، 2004

3. الخوارزمي، **شروح سقط الزند**، تحقيق الأساتذة: مصطفى السقا وعبدالرحيم محمود وعبدالسلام هارون وإبراهيم الأبياري، القسم الرابع، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة الرابعة، 1423 هـ - 2002م.

4. فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار الفكر، بيروت، 1423 هـ - 2002 م.

* المصارد الأجنبية:

1. Sloterdijk Peter, Sphères III, traduit de l'allemand par Olivier Mannoni, Maren Sell Editions, 2005

2. Pierre Clastres, La société contre l'Etat, Recherches d'Anthropologie politique, Les Editions de Minuit, 1974

3. Oswald Spengler, Le déclin de l'occident, Esquisse d'une morphologie de l'histoire universelle, Première partie, Forme et réalité, Traduit de l'allemand par M.Tazerout, Editions Gallimard, 1976

MominounWithoutBorders

@ Mominoun_sm

Mominoun

الرباط – المملكة المغربية
ص.ب : 10569
هـاتـف: 00212537779954
فاكس: 00212537778827
info@mominoun.com
www.mominoun.com